بفساده من جهة اخري واطال الشيخ الامام الكلام في الصحة المطلقة وما
عدده من الشروط في كتابه المسمى وقت الفسحة في الحكم بالصحة وهو
كتاب لم يتمه ومن كلام الشيخ الامام رحمه الله في وصية اخرى للقضاة قال
فيها بعد ان ساق حديث القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان في النار
قاض قضا بالحق وهو يعلم فهو في الجنة وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار
وقاض قضى بغير الحق فهو في النار ما نصه ونقلته من خطه تنبيه
ايها القاضي لما انت فيه من الاخطار وطب نفسا اذا حكمت بحق بعلم الله تعالى
والا فلا الا واعلم ان الحلال بين وهو الذي تجده منصوصا عليه في
كتاب الله تعالى او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم او مجمعا عليه او عليه
دليل جيد غير ذلك من سائر الادلة الراجعة الى الكتاب والسنة
بحيث ينشرح صدرك لانه حكم الله تعالى فهذا احكم به عباده وتتبنى لك
ان تعتمد به وجه الله تعالى ولا يكون حكمك به لمخلوق ولا لغرض
من اغراض الدنيا فبذلك تسهل العبادة فيه وتنال الاجر من خالقك وان
حكمت به لغرض من اغراض الدنيا خسر الحكم ولكن لا يكون لك فيه اجر وما
سوى هذا فهو على درجات احدها ان يحكم بذلك من غير قصد القربة ولا
غرض من الاغراض الدنيوية فهذا خير من القسم الذي قبله الذي قصد
به غرض دنيوي ولكنه ايضا يظهر انه لا اجر فيه لعدم قصد القربة به
واعلم انا لا نشترط وجود قصد القربة عند الحكم بل يكفي به في اصل
ولاية القضا لانه قد يشق استحضاره في كل حكم فيكتفى به عند الدخول
في اول كل كتفي بنية المجاهد في اول خروجه الرتبة الثالثة
ان يكون الحكم مختلفا فيه وحصل ما يجوز الاقدام على الحكم به من الادلة
الشرعية مع احتمال المنع من انشراح الصدر له انشراح الكلي فهذا جايز
والاخر

والاخر فيه دون القسم الجمع عليه لان المصلحة في الجمع عليه اتم فالعباد وفيه اكمل
وان كان لا تقصير في هذا الرتبة الرابعة ان حصل شبهة منع من غلبة الظن
بان ذلك حكم الله تعالى فلا يحل الحكم الرتبة الخامسة ان يعتقد انه خلاف حكم
الله تعالى فلا يحل الحكم وان كان بعض العلما قال به الرتبة السادسة
ان يكون محجما عليه على انه ليس حكم الله تعالى فلا يحل الحكم وهذه المراتب الثلاثة
عدم الحكم فيها متوجب توبيخا لا يخفى واعلم ان المرتبة الخامسة والسادسة ما
اظن ان احدا يقدم عليهما ان شاء الله والمرتبة الرابعة قد تكون عند قيام الشك
ومحاجة الاحتمال قد تسول لك نفسك والشيطان او احد من الناس الاقدام
على الحكم لغرض من الاغراض ويسهل عليك لانك لم تجزم بالتحريم فاياك ان تقدم على
الحكم فتدخل في قوله قاض قضى وهو لا يعلم فاذا كان الذي قضى بالحق وهو لا يعلم
في النار فالذي قضى وهو لا يعلم والمقضي به متردد بين الحق والباطل كيف
يكون حاله وفي هذه المرتبة تجد كثيرا من اخوان السوء يسولون لك الحكم
فاياك ثم اياك واستحضر بقلبك غدا يوم القيمة اذا انتصب الجبار لفصل
القضا وجي بالنبيين والشهدا وجي بك يا مسكين وانت كالفحمة بل
كالذرة بين ارجل الناس بل اقل من ذلك وفي ذلك الموقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي انت نائبه وقد بلغك شريعته وجبريل الذي نزل
به عليه ورسل الله تعالى وانبياؤه وملايكته والصديقون والشهدا كالسرج
المضيئة في ذلك المشهد بين يدي الله تعالى وسائلك الله تعالى وانت واسطة
بينك وبينه لم حكمت في هذا الامر ومن بلغك عني هذا ونظرت يمينا وشمالا
فلم تجد هنالك سلطانا ولا اميرا ولا كبيرا امر ذلك الحكم ورايت نفسك وحيدا
دليلا حقيرا ونظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقدم في ذلك المشهد

سؤال لك